من روائع الشاعر

أحمد مطر

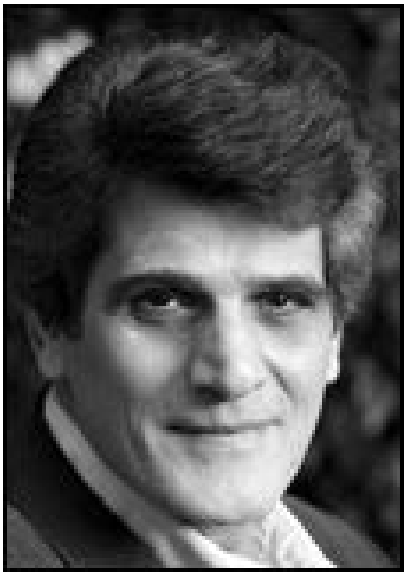

يـــــا رســـــولَ اللهِ عُذْراً

يا رســـولَ اللهِ عُـــذرا --- قالت الدنمـــاركُ كفـــرا
قد أساءوا حيـــنَ زادو --- في رصيدِ الكفرِ فُجْـــرا
حاكَها الأَوْبـــاشُ ليـــلاً --- و استحلُّوا السَّبَّ جَهرا
حاولوا النَّيـــلَ و لَكـــنْ --- قد جَنَـــو ذُلاًّ و خُسْـــرا
كيـــفَ للنَّمْلَـــةِ ترجـــو --- أن تطالَ النجـــمَ قَـــدْرا
هل يعيبُ الطُّهْرَ قَـــذْفٌ --- مِمَّن اسْتَرْضَعَ خَمْـــرا
دولـــةٌ نِصفُهـــا شـــاذ --- ولقيـــطٌ جـــاءَ عُهْـــرا
آهٍ لو عرفـــوك حقـــاً --- لاسْتَهامُو فيـــك دهـــرا
سيرةُ المختـــارِ نـــورٌ --- كيفَ لو يَدْرون سطـــرا
لو دَرَوا من أنت يومـــا --- لاستزادوا منكَ عطـــرا
قطـــرةٌ منـــكَ فُيُـــوضٌ --- استحقَّ العمـــرَ شكـــرا
يا رســـولَ اللهِ نحـــري --- دونَ نحرك أنتَ أحرى
أنتَ في الأضلاعِ حـــيٌّ --- لم تَمُتْ و الناسُ تَتْـــرا
حُبُّكَ الـــوَرْدِيُّ يَسْـــري --- في حنايا النفسِ نَهْـــرا
أنتَ لَمْ تَحْتَجْ دِفَاعـــي --- أنتَ فوقَ الناسِ ذِكْـــرا
ســـيـــدٌ للمرسلـــيـــنَ --- رحمةٌ جاءتْ و بُشْرى

قُـــــدْوَةٌ للعالَمـــيـــنَ --- لو خَبَتْ لَمْ نَجْنِ خيـــرا

يا رســـولَ اللهِ عُـــذرا --- قَوْمُنا للصمتِ أســـرى

نَـــدَّدَ المغـــوار منهـــم --- يا سواد القومِ سُكـــرا

أيَّ شـــيءٍ قـــد دهاهـــم --- ما لهم يَثْنُون صدرا ؟

لم يَعُدْ للصَّمْـــتِ معنـــا --- قد رأيتُ الصمتَ وِزْرَا

مَلَّت الأسْيـــافُ غَمـــدا --- تَرْتَجي الآســـادَ ثـــأرا

إن حَيِيْـــنـــا بِـــهَـــوانٍ --- كان جوفُ الأرضِ خيرا

يؤْلِـــم الأحـــرارَ ســـبٌّ --- لرســـولِ الله ظـــهـــرا

و يزيـــدُ الجُـــرْحَ أنَّـــا --- نَسْكُـــبُ الآلامَ شِعْـــرا

فمتـــى نقـــذفُ نـــاراً --- تَدْحَرُ الأوغـــادَ دحـــرا

يا جموعَ الكفرِ مَهْـــلا --- إنَّ بعدَ العُســـرِ يُســـرا

****

أَعِـــدْ قَـــدَمـــي ..

لِكَـــيْ أمشـــي إلَيـــكَ مُعَـــزّياً فينـــا

فَحالـــي صارَ مِن حالِكْ .

أعِـــدْ كَفّـــي ..

لكـــي أُلقـــي أزا هـــيـــر ي

علـــى أزهـــارِ آمالِكْ .

أعِـــدْ قَلبـــي ..

لأقطِـــفَ وَردَ جَـــذوَتِهِ

وَأُوقِـــدَ شَمعَـــةً فـــي صُبحِـــكَ الحالِكْ !

أَعِـــدْ شَـــفَتي ..

لَعَـــلَّ الهَـــولَ يُســـعِفُني

بأن أُعطيكَ تصـــويراً لأهـــوالِكْ .

أَعِـــدْ عَيْـــني ..

لِكَـــي ابكـــي على أرواحِ أطفـــالِكْ .

أتَعْجَـــبُ أنّنـــي أبكـــي ؟ !

نَعَـــمْ.. أبكـــي

لأنّـــي لَم أكُـــن يَـــومـــاً

غَليـــظَ القلبِ فَـــظّاً مِثـــلَ أمثـــالِكْ !

***

لَئِـــن نَـــزَلَتْ عَلَيْـــكَ اليـــومَ صاعِقَـــةٌ

فَقَـــد عاشتْ جَميـــعُ الأرضِ أعوامـــاً

وَمــــازالـــتْ

وَقـــد تَبقـــى

على أ شفا رِ زِلزالِكْ !

وَكفُّـــكَ أضْـــرَمَتْ فـــي قَلبِهـــا نـــاراً

وَ لم تَشْـــعُرْ بِهـــا إلاّ

وَقَـــد نَشِـــبَتْ بأذيالِكْ !

وَ لم تَفعَـــلْ

سِـــوى أن تَقلِبَ الدُّنيـــا على عَقِـــبٍ

وَتُعْقِـــبَهـــا بتعديـــلٍ على رَدّا ت ا فعـــالِكْ !

وَقَـــد آ لَيْـــتَ أن تَـــرمـــي

بِنَظـــرةِ رَيْبِـــكَ الدُّنيـــا

و لم تَنظُـــرْ، ولو عَرَضَـــاً، إلى آلِـــكْ !

أَتَعـــرِفُ رَقْـــمَ سِـــروالٍ

على آلافِ أميـــالٍ

وَتَجهَلُ أرْقَـــماً في طـــيِّ سِـــروالِكْ ؟ !

أرى عَيْنَيكَ في حَـــوَلٍ ..

فَـــذلِكَ لـــو رمـــى هـــذا

تَرى هـــذا وتَعْجَبُ لاســـتغاثَتـــهِ

ولكنْ لا تــرى ما قــد جَنــى ذلِــكْ !

ارى كَفَّيْــكَ في جَــدَلٍ ..

فواحِــدَةٌ تَــزُفُّ الشَّمــسَ غائِبَــةً

إلــى الأعمــى !

وواحِــدَةٌ تُغَطِّــي الشَّمــسَ طالِعةً بِغِــربالِكْ !

وَمــا في الأمــرِ أُحجيَــةٌ

وَلكِنَّ العَجائِبَ كُلَّهــا مِن صُنْــعِ مِكيــالِكْ !

***

بِفَضْــلِكَ أســفَرَ الإرهــابُ

نَسّــاجاً بِمِنــوالِكْ

و َمعــتاشا بأمــوالِكْ

وَمَحْمِيّــاً بأبطالِكْ .

فَهل عَجَــبٌ

إذا وافاكَ هــذا اليــومَ مُمْتَنّــاً

لِيُــرجِعَ بَعضَ أفضــالِكْ ؟ !

وَكَفُّكَ أبدَعَتْ تِمثــال(مــيــدوزا (

وتَــدري جَيِّــداً أنَّ الّذي يَرنــو لَــهُ هــالِكْ

فكيفَ طَمِعتَ أن تَنجو

وَقَــد حَــدَّقتَ في أحــداقِ تِمثالِكْ ؟ !

خَــرابُ الوضــعِ مُختَصَــرٌ

بِمَيْــلِ ذِراعِ مِكيــالِكْ .

فَعَــدِّلْ وَضْــعَ مِكيالِكْ .

ولا تُســرِفْ

و إلاّ سَــوفَ تأتــي كُــلُّ بَلبَلَــةٍ

بِمــا لَم يأتِ فــي بالِكْ !

***

إذا دانَتْ لَكَ الآفــاقُ

أو ذَلَّــتْ لَكَ الأعنــاقُ

فاذكُــرْ أيُّهــا العِمــلاقُ

أنَّ الأرضَ لَيْســتْ دِرْهَمــاً في جَيْبِ بِنطــا لِكْ .

وَلَو ذَلَّلتَ ظَهْــرَ الفِيلِ تَذليــلاً

فأن بعوضةً تكفي... لإذلالك

.....

جَسَّ الطبيبُ خافقي

وقالَ لي: هَلْ ها هُنا الأَلْمْ؟

قلتُ له: نَعَمْ

فَشَقَّ بالمِشرَطِ جيبَ مِعْطفي

وأخْرجَ القَلَمْ!

هَزَّ الطبيبُ رأسَهُ.. وَمالَ وابتَسَمْ

وَقالَ لي: ليسَ سِوى قَلَمْ

فَقلتُ: لا يا سيّدي

هذا يَدٌ.. وَفمْ

رَصاصةٌ.. وَدَمْ

وَتُهمَةٌ سافِرَةٌ.. تَمشي بلا قَدَمْ

ومن شعره:

قالت أمي مرة

يا أولادي عندي لغز من منكم يكشف لي سره،

"تابوت قشرته حلوى،

ساكنة خشب والقشرة"،

قالت أختي: "التمرة"،

حضنتها أمي ضاحكة لكني خنقتني العبرة،

قلت لها: "بل تلك بلادي"

وأيضا:

رأيت جرذاً

يخطب اليوم عن النظافة

وينذر الأوساخ بالعقاب

وحوله

يصفق الذباب!

وأيضا:

تهتُ عنْ بيتِ صديقي

فسألتُ العابرين

قيلَ لي امشِ يَساراً

سترى خلفكَ بعضَ المخبرينْ

حِدْ لدى أولهمْ

سوفَ تُلاقي مُخبراً

يَعملُ في نصبِ كمينْ

اتِّجِهْ للمخبرِ البادي أمامَ المخبرِ الكامنِ

واحسبْ سبعة، ثم توقفْ

تجدِ البيتَ وراءَ المخبرِ الثامنِ

في أقصى اليمينْ

حفِظَ اللهُ أميرَ المخبرينْ

فلقدْ أتخمَ بالأمنِ بلادَ المسلمينْ

أيها النّاسُ اطمئنوا

هذه أبوابكمْ محروسة في كلِّ حينْ

فادخلوها بسلامٍ آمنينْ.

- ومن شعره تحت عنوان الدولة:

قالت خيبر:

شبران... ولا تطلب أكثر

لا تطمع في وطنٍ أكبر

هذا يكفي...

الشرطة في الشبر الأيمن

والمسلخ في الشبر الأيسر

إنا أعطيناك "المخفر"!

فتفرغ لحماسٍ وانحر

إن القتل على أيديك سيغدو أيسر

- ومن شعره تحت عنوان الألثغ يحتج:

قرأَ الألثَـــغُ منشـــوراً ممتلئاً نقـــدا

أبـــدى للحاكِـــمِ ما أبـــدى

الحاكِـــمُ علّمنـــا درســـاً..

أنّ الحُريـــةَ لا تُهـــدى

بلْ.. تُستجـــدى!

فانعَـــمْ يا شَعـــبُ بما أجـــدى.

أنتَ بفضـــلِ الحاكِـــمِ حُـــرٌّ

أن تختارَ الشيءَ

وأنْ تختـــارَ الشيءَ الضِـــدّا..

أن تُصبِـــحَ عبـــداً للحاكِـــمِ

أو تُصبِـــحَ للحاكِـــمِ عَبـــدا

جُـــنِّ الألثـــغُ..

كانَ الألثـــغُ مشغوفاً بالحاكِـــمِ جِـــدَا

بصَـــقَ الألثـــغُ في المنشـــورِ، وأرعَـــدَ رَعْـــدا:

يا أولادَ الكلــبِ كفاكُــمْ حِقْــدا

حاكِمُنــا وَغْــدٌ وسيبقى وَغْــدا

يَعني وَرْدا!

وُجِــدَ الألثــغُ

مدهوســاً بالصُّــدفَــةِ.. عَــمْــدا!

وأيضا: كتب الطالب:(حاكمَنا مكتأبا يمسي

وحزيناًلضياع القدس.(

صاح الاستاذ به: كلا... إنك لم تستوعب درسي.

ارفع حاكمنا ياولدي

وضع الهمزة فوق(الكرسي.(

هتف الطالب:أتقصدني...

أم تقصد عنترة العبسي؟!

أستوعب ماذا؟! ولماذا؟!

دع غيري يستوعب هذا

واتركني استوعب نفسي.

هل درسك أغلى من رأسي؟!